عودة ابي علي مصطفى

كان لعودة القائد والأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطيني لأرض الوطن وقع خاص في نفوس، وقلوب الكثير من الفلسطينيين، فهو القائد و المقاتل والمعلم، والرجل الصعب، صاحب المواقف الواضحة والمميزة، و شن عليه بعض المرتزقة حملات تشويه وتشهير مختلفة، فكان دوما يقول:" عدنا للوطن لنقاوم على الثوابت لا نساوم، لا يهنينا ان كانت اوسلو او غيرها من حيث "المكان والزمان" الان، فالنضال الوطني قادر على تغيير كل ما هو مسيء ومشين، وهابط، وغير مجدي ...الثورة قادرة على التغير دائما، وهي ايضا سوف تحقق العودة الى فلسطين ودحر الصهاينة من ارضها" .

جال في ربوع الوطن، تفقد الاوضاع العامة كل الأوضاع جلس وجالس الجميع من حوله، وأستمع بعمق شديد، وسأل لماذا تراجع وضع الجبهة ؟ ما هو السبب في تراجع دورها؟ وسئل عن المتسبب في هجر العديد من مناضلي الجبهة ولا سيما أن العدد الهائل من المناضلين؟ وأضاف متسائلاً من المسؤول وما آلت إليه الأوضاع ؟ هل نحن كقيادة ؟ أم أن هناك أمورأخرى؟هل قيادة الجبهة في الداخل هي المسؤولة؟! أم أن الكوادر الوسطى أضاعت البوصلة في حالة التخبط العامة؟ ماذا فعلت اوسلو بنا على مستوى التنظيم ؟ أين دور الجبهة المتصدي للاحتلال والعملاء ؟! لماذا لم تستطع الجبهة النقاط البوصلة وتوجيه الجماهير؟ كيف تجرؤ السلطة على إعتقال المناضلين دون أن يكون هناك رد شعبي واسع؟ هل لإغراءات السلطة دور في إضعاف دور الجبهة؟ لماذا هذا الاستياء العام من دور الجبهة في مواجهة الاوضاع العامة المأساوية التي يمر بها الشعب الفلسطيني وهي تنظيم يساري كفاحي خاض الكثير من معارك البطولة والشرف الوطنية؟!... اسئلة كثيرة طرحها القائد أبو علي مصطفى وطرحت عليه، حاول إن يتفهم غضب من خرج من الجبهة مكرها.. حاول ان يمتص مشاعر الإحباط المتأججة بالنفوس.. سأل مع من سأل.. وأجاب بقدر ما اتاحت له الفرصة ذلك!!.

قال: " العمل أفضل من الشتائم، العمل هو الفخر لكل حالة ثورية ، الفساد يجب ان يواجه تماما كما الحال مع الاحتلال، من يفسد ويخرب في المجتمع، تجده يتقاطع مع المحتل هنا وهناك، وهؤلاء ارتفعوا بالاحتلال، ارتفعوا بالارتزاق، والاساءة للشعب الفلسطيني وتاريخه الكفاحي.. لا يأس أبداً من التغيير.. فهذه مرحلة عابرة لا بد وان تنتهي بأحرار المناضلين وارادة اصحاب العقول النيرة، والقلوب الشجاعة، فما من احد تطاول على تاريخ شعبه الا وسقط واسقط معه زمرته الفاسدة ".

الاحتلال الصهيوني سرطان قاتل يجب اقتلاعه من جذوره، فلا تقبلوا باقل من الدولة الفلسطينية المستقلة كاملة السيادة، مع حق العودة، والقدس عاصمة لها، لا تقبلوا بأقل من ذلك بل واضيفوا ان الدولة يجب ان تكون حرة ديمقراطية تتسع لجميع الرؤى والتصورات السياسية ذات الطابع الوطني .. فلا الاحتكار للسلطة، ولا احتقار للمواطنين، ولا تعذيب، ولا سجون للسياسيين.

لقد عاش القائد ابو علي مصطفى مراحل الثورة بكل تجلياتها، ونجاحاتها، وإخفاقاتها. تعلم من هذا وذاك، فاصبح ركناً من اركان النضال الوطني القومي، تحطمت على صخرة صلابته الكثير من المؤامرات الوظيفية ضده، جالس استمع للكبار وخالط الصغار، يروي معالم الثورة، الكفاح ويشدد على الوحدة الوطنية لانجاز المشروع العام في التحرر من براثن الاحتلال، حظي بمكانة مميزة... فحسبوا له أهل الفساد ألف حساب وقبل ذلك الاحتلال... الذي اخذ في رصد تحركاته وتوجيهاته، فأعلن انه رجل خطير يجب القضاء عليه!! حتماً لإنجاز المشروع التصفوي ولو بعد حين، أستمر في نضاله العام يعمل وأوجه أيضا الإمبريالية، وعاد إلى الوطن ليتابع ويراقب عن كثب سياسات الكيان الصهيوني ورموز الفساد، فجاء الاغتيال بكل القصد والترصد من الصهاينة وبرضى كامل من أهل الفساد والتخاذل .

مكتب أبو علي مصطفى

إغتيال القائد:

التحريض على أبي علي مصطفى كان وصل الى أشده في مطلع العام 2001م ، كانت الانتفاضة متأججة و صدى الرصاص ارتفع فوق كل الاصوات، ودماء الإستشهاديين كانت ترسم معالم مرحلة جديدة للحالة الشعبية العارمة في المشاركة وكانت أعمال لانتفاضة قد وصلت إلى ذروتها... وكان الدور الذي لعبه ا لقائد أبو علي مصطفى متوقعاً فكنت تجده في المسيرات العامة، وتجده كشلال هادر في العطاء في العمل التطوعي، وكان كبوصلة موجهة في اللقاءات الشعبية الواسعة وفي الثورات الخاصة العامة وفي التحريض على الاحتلال وممارساته العنصرية، في اللقاءات الوطنية، بحث عن مداخل لتعزيز الوحدة وعمل على رص الصفوف... في إعادة الاعتبار لاسم الجبهة الشعبية الذي تطاول عليه البعض من الداخل والخارج.. يلتقي بالرفاق القدامى، ومن داخل التنظيم كان يناقش لأيجاد القناعة وتثبيت القاعدة في الجبهة الشعبية ويحاول بكل اندفاع وقوة متزنة النهوض بالجبهة والشعب الفلسطيني، واستمر يقول:" نحن بحاجة إلى جهد جبار، ولكل الامكانات المتاحة، وهذا الوقت ما هو إلى وقت العمل، ووقت إيذاء الاحتلال، وإنزال الفواجع به، وكان يحث الكل مطالباً بالعمل الجاد والد ؤوب والصبور، كان لا يترك مناسبة إلا وشارك فيها، ففي بيوت الشهداء تجده من أوائل المعزين للأهل والتنظيم. وفي بيوت الأسرى كان مذكراً بأنهم أصحاب قضية، قضية ارض وإنسان، في بيوت المناضلين والفقراء كان معطاءً وكأنه لا يغشة الفقر .

إتخذ القرار من قبل القادة الصهيونية العنصرية القتل هو الحل مع هذا القائد الذي لا يلين...في الشهر الحادي عشر للانتفاضة ومع الايام الاخيرة منه، كان القائد يعد مع رفاقه واخونه في النضال جاداً على التحضير للذكرى السنوية الأولى للإنتفاضة، حيث كان يشير دوماً الى ان هذه المناسبة يجب ان تكون المحطة النوعية وخاصة في النضال الوطني على طريق دحر الاحتلال، فالدماء التي نزفت كانت غزيرة، التدمير والبطش والقمع واسعاً، وفي المقابل يجب أن تتعزز صور الصمود والمقاومة.. إستنفر الجميع خاصة رفاقه في الجبهة للإعداد لهذه المناسبة.. وقال كلمته المعروفة إسم الجبهة يجب ان لا يغيب عن الإنتفاضة والعمل الكفاحي، فنحن أصحاب تاريخ نصر عظيم يجب علينا الحفاظ عليه وتعزيزه وتطويره.. لم يكن يتحرك كالسابق.. فالإستهداف واضح، أخذت ما يمكن من الإحتياطات الأمنية الخاصة والعامة، شرط أن لا تخل بعلاقتي مع رفاقي، وتواصلي مع شعبي!! يوم 2001/8/27م، توجه ابو علي الى مكتبه في رام الله على عكس عادته منذ مدة ليست بسيطة، لإنجاز بعض الأعمال السريعة، في الساعة الحادية عشرة تقريباً، وحيثما كان جالساً في مكتبه، رن هاتفه، وعندما رد الامين العام للجبهة الشعبية ابو علي " نعم" كانت هذه الكلمة كافية للتأكد من وجوده داخل مكتبه، فلم يكن المتصل غير اداة الحقد، فتحركت الطائرات العمودية، وما هي الا ثوان قليلة، حتى اطلقت المروحيات الصهيونية عدة صواريخ على المكتب مباشرة، فقتلته ومزقت جسده الطاهر في أرجاء المكتب، ليرتقي شهيداً كأول مسؤول سياسي فلسطيني يغتال في الانتفاضة الفلسطينية.

ومأن أذيع خبر استشهاد أبي علي مصطفى حتى عم الغضب العارم في الضفة وقطاع غزة والداخل – الاراضي المحتلة عام 1948م، وخارج الوطن وفي ارجاء الوطن العربي، والعالم. ولا عجب ،فهو مناضل من طراز رفيع وخاص عّت اصوات الجماهير منددة ومطالبة برد كبير بحجم الجريمة العنصرية النكراء .. وكان صوت رفاقه واضحاً مدويا "الرأس بالرأس" ان كان رأس القائد الشهيد ابو علي مصطفى بالكيان الصهيوني برمته. شعيت الجماهيرالغفيرة